الفصل الثاني عشر
العرب ومخطط الصليبيين الجدد

هل المخطط الأمريكي الصهيوني الاستعماري خاف على حكام العرب ؟

لا .. ليس المخطط الصهيوني الاستعماري بخاف على حكام العرب فهم يعلمون بهذا المخطط وعلى أقل تقدير يعلمه كبار قادة العرب ؛ فلقد أفصح عن هذا المخطط كثير من قادة أمريكا و إسرائيل ، كما تكلم عنه كثير من أصحاب الفكر الغربي والعربي وبات أوضح من الشمس في كبد السماء .

إذن الأمر ليس بخاف على جميع أطراف الصراع : المسيحية الغربية ، واليهودية الصهيونية ، والعرب المسلمين .

و بعد أن عرفنا كلا من الموقفين الأمريكي الغربي ، واليهودي الإسرائيلي من الصراع ، فترى ما هو الموقف العربي و الإسلامي تجاه هذا الصراع ؟

إذا كان الموقفان : الأمريكي الغربي ، والإسرائيلي الصهيوني يستمدان قوتهما من تأييد غالبية شعوبهم ، وقوة سلاحهم ، وتقدم علومهم ،وتقدم صناعاتهم ، وقوة اقتصادهم ، وسيطرتهم على البلاد العربية الأخرى إما بالاحتلال المباشر الكلي كفلسطين والعراق أو الاحتلال المباشر الجزئي كسورية والأردن، أو الاحتلال غير المباشر – عن طريق وجود قواعد أمريكية ضخمة – كقطر والكويت والسعودية ...

obeikandi.com

الحكام العرب و مخطط الصليبيون الجدد

فإن الموقف العربي جد مختلف فالقوة السياسية العربية انقسمت تجاه هذا الصراع إلى أقسام أربعة :

١- مَن تحالف مع أمريكا – وهي بدورها حليفة إسرائيل كما بينا – خاصة بعد الفتنة الكبرى التي أحدثها صدام حسين بغزوه للكويت ، وتبرر هذه الدول موقفها بأنها اضطرت لذلك من أجل رغبتها في الحماية من الدكتاتور العربي الذي يريد أن يحتل بلادهم ، وبعد احتلال العراق والكويت كان الأمر قد خرج من أيديهم بعد أن وضعت أمريكا قدمها في المنطقة وضربت لهم المثال العملي لقوة أمريكا وضعف وتهافت من يقف ضدها أو من تريد القضاء عليه واحتلاله وباتت صورة صدام حسين التراجيدية ساعة القبض عليه ماثلة لا تفارق خيال هؤلاء الحاكم العرب .

٢- مَن قاوم الاحتلال العسكري – كبعض الجماعات والمنظمات غير الحكومية والأفراد في فلسطين والعراق – وأخذت المقاومة شكل : انتفاضة أطفال الحجارة ، أو عمليات استشهادية ، أو حرب العصابات .

٣- من لا يريدون أن يخسروا أمريكا – القطب الأوحد في العالم – خاصة أنهم دول ضعيفة وفقيرة ومتخلفة فيكتفون بشجب الاحتلال وتأييد المقاومة المشروعة للشعوب المحتلة وربما قدمت بعض المساعدات المادية للشعوب المحتلة

٤- دول قوية – قياسا بالقوة العربية – لكنها ليست طرفا في الصراع الأمريكي الإسرائيلي :

أ – فأرضها ليس محتلة .

ب- وتربطها بأمريكا علاقات اقتصادية ، وتجارية ، وعلمية ...

obeikandi.com

ج- وتَحْكم - بعضها - اتفاقيات سلام مع إسرائيل .

وهي لا تملك أن تتدخل عسكريا في هذا الصراع للاعتبارات الآتية :

أ- أنها لا تملك إجماعا عربيا - أو على الأقل أغلبية - لكي تتخذ إجراءات حاسمة تجاه المخطط الأمريكي اليهودي ؛ فكل القمم العربية تبوء بالفشل ويخرج الحكام العرب بعدها أكثر تمزيقا من ذي قبل ، وكثير من الأزمات العربية سببها بعض الحكام العرب أنفسهم .

ب- أن لها أولويات تجاه شعوبها - كمشاكل اقتصادية ، اجتماعية ، وأمنية ، ومشاكل مستقبلية ...- تتعارض مع الدخول في صراع مع قوى عظمى خاصة بعد فرض النظام العالمي الجديد المتمثل في الهيمنة الأمريكية على العالم وفرضها للعولمة ، واتفاقية الجات ، وضرب كل القوى المعادية لها .

ج- أنها خاضت حروبا طويلة في هذا الصراع حتى أنهكت قواها ، وأطبقت الأزمات على شعوبها .

فتكتفي بأن :

أ- تؤيد المقاومة المشروعة للاحتلال .

ب-التدخل في مفاوضات مع القوى المحتلة من أجل الحصول على الحقوق المشروعة للدول العربية المحتلة.

ج-محاولة كسب تأييد الدول الصديقة في حل الأزمة .

د- الاحتكام إلى القوانين الدولية ، ومجلس الأمن ، والأمم المتحدة ، والمنظمات المحبة للسلام و...

openkandil.com

هـ – كما تقوم بشجب الاحتلال وتأييد المقاومة المشروعة للشعوب المحتلة و تقديم بعض المساعدات المادية للشعوب لها .

هذا حال الحكام العرب أما عن حال الشعوب العربية .

الشعوب العربية و المخطط الصهيوني

فيغلب عليها الحماس للقضية الفلسطينية والعراقية بسبب : خطباء المساجد ،والكتب الدينية التي تتناول هذه القضية ، وصور الاعتداءات الوحشية التي يبثها التلفاز كل يوم من الأراضي المقدسة الفلسطينية أو العراقية أو لكنهم لا يملكون فعل شيء إلا الدعاء للمجاهدين ، وعلى اليهود الملاعين ومن يعاونهم من الأمريكان والإنجليز ، وحكام العرب ، وقد يتبرع بعضهم للشعوب المحتلة بدراهم معدودة .

لكنهم بعد العودة من صلاة الجمعة أو بعد مشاهدة الصور الدامية للاعتداءات الإسرائيلية أو الأمريكية يعود معظمهم للانشغال بأعمالهم الدنيوية التي لا تتسم أغلبها بروح الإسلام والتي لا تتناسب مع حماسهم للقضية الفلسطينية أو العراقية إنما تتسم بعدم مراقبتهم لله ، و الإهمال ، وعدم الإخلاص ، والفساد ، والمحسوبية ، والرشوة ، واللهو المحرم ، و ...

فينطبق عليهم قول أبي العتاهية

ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها * إن السفينة لا تجري على اليبس

ويبدوا مما ذكرناه – في الفصول السابقة – أن المسيحيين الغربيين عامة والأمريكان خاصة إنما يساعدون اليهود بدافع ديني مسيحي في المقام الأول بعدما استطاع اليهود تهويد المسيحية وجعلها تدور في فلك التوراة بل أكثر من ذلك استطاع اليهود تسخير العالم لتحقيق مصالحهم . هذا ما تحاول الكتابات العربية إثباته

الكتّاب العرب والمخطط

تهدف الكتابات العربية عامة والدينية بصفة خاصة في كثير من الكتب التي ظهرت في السنوات الأخيرة إلى رد كل مصيبة حلَّت بالعرب والمسلمين إلى اليهود وراحوا يصفون اليهود بعدة صفات خارقة منها :

١- أن اليهود هم المتحكمون في العالم بما لهم من قوى خارقة في التأثير على صانعي القرار الغربي عامة والأمريكي خاصة .

٢- أن اليهود هم المتحكمون في الاقتصاد العالمي بما يملكون من كبرى الشركات و البنوك ، فإذا كان الاقتصاد العالمي يتحكم فيه خمس شركات كبرى فأصحاب هذه الشركات يهود .

٣- أن اليهود متحكمون في الإعلام الغربي بل الإعلام العالمي كله .

٤- أن إسرائيل تمتلك من القوة النووية والقوة العسكرية ما تستطيع أن تفني به أي قوة معادية لها .

٥- أن جميع ما ينزل بنا من محن ومصائب مصدره الحقيقي هو اليهود .

٦- أن أي عمل إيجابي يهدف إلى خدمة الإسلام والعروبة فإن الذي يحبطه ويجهضه هم اليهود .

٧- إن جميع الشركات و المؤسسات الاقتصادية في الوطن العربي ملك لليهود ويديرونها من الباطن .

٨- أن أي رئيس عربي لا يمكن أن يتخذ قرارا مهما إلا بعد أن يجيزه اليهود

٩- إن أي كتاب أو فليم أو مقال في جريدة أو مجلة أو شيء أيا كان فيه إدانة لليهود فإنه يصادر وإن صدر يجرم صاحبه ، وربما يصفي جسديا .

obeikandi.com

ويستشهد هؤلاء الكتاب على صحة رأيهم بالنصوص الدينية كالتوراة والتلمود وبالكتب الصهيونية مثل : كتاب " بروتوكولات حكماء صهيون " الذي يؤكد على :

" أن السياسة لا تخضع للأخلاق ، وأن على اليهود أن يستعملوا الحيلة والدهاء والنفاق ويستغلوا الحريات العامة وإمكانيات النقد لتقويض كيان الدول، ويسعوا لإيقاعها في الحروب على ألا تؤدي هذه الحروب إلى تعديلات في حدود الدول أو إلى مكاسب إقليمية ليتمكن رأس المال فقط من الخروج بالغنائم ، وينبغي تركيز المنافسة في المجتمع ليجري الجميع نحو بريق الذهب ، ويصبح الدين والسياسية مهزلتين ويسود رأس المال كل شيء . و التأكيد على الصحافة وسيطرة اليهود عليها ، واستخدام المال والإعلام والعلم في التأثير على الدول، والاعتماد على أي أسلوب مهما كان غير أخلاقي كالرشوة والفساد والمرأة والغش والإرهاب، ومنها أن على الدولة اليهودية أن تعتمد على العنف والرياء، وعلى اليهود أن يستغلوا الخلافات بين الدول و يبسطوا نفوذهم عليها ولا يتركوا اتفاقا دون أن يكون لهم ضلع فيه. " (١)

وبهذا صنع هؤلاء الكتاب دون أن يدروا من اليهود أسطورة خارقة وقوة لا تقهر حتى من القوى العظمى وترتب على ذلك أن عُدَّت أي محاولة لمحاربة اليهود من قِبَل العرب محكوم عليها بالفشل الذريع ، وهم بهذه الأوهام إنما يثبطون الهمم وينشرون اليأس ويحبطون الآمال .

وما على المسلمين إلا الانتظار إلى حين يجيء المهدي المنتظر – الذي حان مجيئه في زعمهم – لكي يخلصهم من اليهود .

وعاظ الدين و المخطط

إن بعض إخواننا من الكتاب المسلمين يشايعهم معظم الوعاظ الدينيين يريدون أن يحولوا الصراع العربي الأمريكي اليهودي إلى صراع عقدي بين الأديان الثلاثة

(١) انظر " برتوكولات حكماء صهيون " محمد خليفة التونسي دار التراث .

ويتخطفون تصريحا من هنا ، أو فقرة في كتاب من هنالك ؛ لإثبات الصراع العَقَدِي معتقدين أننا لو سلمنا بأنه صراع عقدي وأن الأمريكان واليهود يحاربون من أجل عقائدهم الدينية فقط فإنه في هذه الحالة يمكن أن نحاربهم بنفس سلاحهم .

وهذا يعني دخول الإسلام الدين الحق في حرب مع المسيحية و اليهودية الديانتين الباطلتين مما يترتب عليه هزيمة أمريكا وإسرائيل وانتصار العرب والمسلمين !!

والدين الحق لا ينتصر بغير مؤمنين به يبيعون حياتهم من أجله .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الأَرْضِ أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلاَّ قَلِيلٌ ﴾

(التوبة : ٣٨)

إن الإسلام لا ينتصر بالشعارات الجوفاء إنما ينصر بالإيمان الصحيح الذي يطهر القلوب ويوقظ العقول وينشط الأبدان ينتصر بالعلم الشامل لكل دروب الحياة ينتصر بالعمل جاد المخلص المبني على منهج علمي صحيح وهذا كله يحتاج لإعداد كبير وجهد ومثابرة .(١)

فإن كان القصد من تحويل الحرب العربية الإسلامية مع الصليبيين الجدد واليهود الملاعين إلى حرب عقدية لشحذ الهمم وإطلاق الطاقات ، وإعداد العدة واستكمال أسباب النصر فنحن نؤيد هذا ونباركه .

وإن كانت مجرد شعارات جوفاء ، وخطب عصماء ؛ لإشعال حماسة دينية رعناء، تنتهي بالدعاء على الأعداء ، بأن ييتم الله أولادهم ، ويرمل نساءهم ، ويجعل الدائرة عليهم ، وينفل المسلمين أنفالهم ، ثم يعود كل إنسان إلى ما كان يعمله من ترك الواجبات وارتكاب المحرمات فلا أهلا بها دعوة تحث على التواكل والسلبية .

(١) انظر كتاب " ميزان الحق بين العلمانية اللادينية والسلفية اللا أصولية " للمؤلف مكتبة مدبولي .

obeikandl.com

نحن نقول هذا لأن كثيرا من المسلمين بعد الهيمنة الغربية الأمريكية الصهيونية على البلاد العربية تزعزع إيمانهم بالله فيا طالما ارتفعت الأكف بالدعاء بالنصر للمسلمين وبالدحر للكفرة الملاعين وكانت النتيجة مزيدا من الهزائم للمسلمين ومزيدا من الطغيان و التجبر لأعدائهم فلابد أن يعلم الدعاة أن الدعاء وحده لا يكفي إنما لابد أن يشفع بالعمل الصالح والجهاد المستمر حتى يتحقق نصر الله .

﴿ وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ (الحج : ٤٠)

﴿ قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ اللّهُ عَلَى مَن يَشَاء وَاللّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُتْرَكُواْ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللّهُ الَّذِينَ جَاهَدُواْ مِنكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُواْ مِن دُونِ اللّهِ وَلاَ رَسُولِهِ وَلاَ الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً وَاللّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ (التوبة : ١٤– ١٦)

من هو عدونا الحقيقي وشواهد التاريخ على ذلك ؟

وشواهد التاريخ تؤكد أنه لا نصر بغير إيمان حقيقي ، و إعداد سليم ، و لا هزيمة إلا بسبب : ضعف الإيمان ، و الجهل ، والتخلف ، والخيانة ، و التواكل ، والاغترار بالنفس .

والدارس للحروب التي انتصر فيها العرب والمسلمون يجد أنها تقوم جميعها على الإعداد الجيد والتوكل الصحيح على الله.

أما الهزائم فجميعها سببها ضعف الإيمان ، و الجهل ، والتخلف ، والخيانة ، والتواكل ، والغرور وترديد الشعارات الجوفاء .

وإليك بعض الأمثلة من الهزائم الكبرى في تاريخ مصر والعالم العربي :

قنصوه الغوري السلطان المملوكي الذي لم يعمل على تحديث بلاده وتطويرها لتساير العصر ماذا قال عندما جاءه سليم الأول سلطان الترك غازيا ومسلحا بالمدافع قال : لن أحارب إلا بالسيف الذي حارب به رسول الله !

فكانت نتيجة هذا التخلف أن مات تحت سنابك خيل الأتراك ودالت دولته إلى الأبد .

ومحمد كريم حاكم الإسكندرية عندما طلب منه نلسون قائد الأسطول الإنجليزي " أن يسمح له بالمرابطة في المياه المصرية في انتظار مقدم الأسطول الفرنسي الذي لا قِبَل للمصريين بمواجهته ...انتهر السيد محمد كريم في كبرياء وصلف رسل الأسطول الإنجليزي وطلب منهم أن يسرعوا بالابتعاد عن المياه المصرية و إلا أطلق عليهم المدافع فإن مصر أرض السلطان وليس للفرنسيين ولا لغيرهم عليها من سبيل فاذهبوا عنها . ولم تكن هذه المدافع التي هدد محمد كريم بإطلاقها إلا أربعة مدافع قديمة عفا عليها الزمن ولعله ليس هناك ما يكشف عن العزلة والجهل بأحوال الدنيا وما تطورت إليه أكثر من هذه العبارة من أن مصر أرض السلطان . لقد كان محمد كريم لا يزال يعيش في الوهم القديم من أن مجرد ذكر اسم السلطان من شأنه أن يخلع القلوب من الرعب ... وعندما جاء نابليون أبدى محمد كريم ومن معه بعض المقاومة لكن الأسلحة الحديثة حسمت قصة احتلال الإسكندرية " (١)

واسمعوا أحمد عرابي وهو يتحدث عن احتلال الأسطول الإنجليزي للإسكندرية " انصبَّت نيران المدافع –الإنجليزية – على القلاع و الحصون والترسانة وسراي رأس التين وبالجملة على جميع أرجاء المدينة ولم تجاوبها مدافع القلاع – المصرية – إلا بعد أن أطلق الأسطول – الإنجليزي – نحو ٢٠ طلقة من مدافعه ، ثم استمر القتال بين الأساطيل الإنجليزية وقلاع الإسكندرية بعد ذلك إلى منتصف النهار ثم أخذت الاستحكامات في التناقص والاضمحلال حتى تم تدميرها قبل الغروب . وحيث كانت استحكامات الإسكندرية قديمة كما هو معلوم وجميعها يبنى بالحجارة من مدة ٦٧ سنة أو ٧٠ سنة وقد باغتنا الإنجليز بالعدوان على غير استعداد منا وتأهب فقد كان تأثير

(١) محمد حسين " موسوعة تاريخ مصر " المجلد الثالث ص ٨٧٩

شظايا الأحجار المتناثرة وضررها أكثر من تأثير مقذوفات العدو نفسها . ولم يكن بالإسكندرية من حاميات الحصون غير ٧٠٠ رجل فقط من رجال المدافع ... وكانت قذائف المدافع القديمة لا تصل إلى المراكب الإنجليزية ومدافع أرمسترونج – المصرية– لم يكن لها مساطر تعرف بها المسافات وحكم الإصابة بواسطتها " (١)

ولماذا نذهب بعيدا فتاريخنا المعاصر مليء بالأحداث الشاهدة على ضعف الإيمان، والتخلف ، والجهل ، والثقة الزائدة بالنفس إلى حد الغرور . فها هو الرئيس الملهم جمال عبد الناصر يطلق تصريحاته النارية بإلقاء إسرائيل في البحر ومن وراء إسرائيل – يعني أمريكا – بل ويعلن الحرب على إسرائيل بإغلاق مضيق تيران منفذ إسرائيل الوحيد الذي يصلها بالبحر الأحمر فماذا كانت استعداداته ليطلق هذه التصريحات النارية ، ويتخذ هذه الإجراءات الصاعقة !.

سوف نعتمد على تصريحات كبار قادة الجيش المصري في ذلك الوقت الذين رأوا بأعينهم هذه المأساة التي دمرت العرب ومكنت لإسرائيل ، وضاعت فيها القدس ، وفلسطين ، وسيناء ، والضفة الغربية ، ومرتفعات الجولان والكرامة العربية .

يقول الفريق سعد الشاذلي :

" النكسة بتاعة سنة ٦٧ الحقيقة كنا نستحقها لأن طبعا ماكناش يجوز إن إحنا ندخل معركة بهذا الشكل وهذه الهرجلة وهذه التعبئة الممجوجة إزاي إحنا ننتصر بعساكر يأتوا إلينا في سيناء لابسين جلاليب علشان يدخلوا الحرب دون أي تجهيز"(٢)

ويقول الفريق أول عبد المحسن مرتجي :

" إن حالة القوات كانت في الحضيض والدفاعات بتاعتنا في سيناء ما كانتش مستكملة لأن فكرة الحرب ماكانتش موجودة في دماغ أحد ولا في ذهن الريس ...

(١) نفسه ص ١٠٩٨
(٢) طارق حبيب " ملفات ثورة يوليو " ص ٣١٦

obeikandl.com

رئيس البلد ورئيس الجمهورية يعرف كل الحاجات دي عن القوات المسلحة ويعرف إن القائد بتاعه مش على كفاءة وهو قالها في كتاب " لعبة الأمم" مع كوبلاند قال له : أنا عارف إنه قائد القوات اللي موجود عندنا متخلف بالنسبة للحروب الحديثة .. طيب وبعدين قال له : إن الجيش ما يقدرش يصد شوية عصابات حيجي يحارب إسرائيل إزاي .. إذن كانت كل المعلومات دي موجودة عنده إزاي هو يتخذ الإجراءات اللي تخلي الحرب لابد أن تقع ... جئنا من اليمن تعبانين ده علاوة على الحالة الاقتصادية ما فيش بترول وما فيش بنزين وما نقدرش نعمل مناورات حتى لدرجة لما يقال لهم يا جماعة ده إحنا حنحارب إسرائيل .. رد محمد فوزي وقال لما نحارب إسرائيل يجيلك الفرج .. الكلام ده في مارس ٦٧ " (١)

ويقول شمس بدران وزير الحربية آن ذاك :

" كان عندنا قاذفات قنابل لكن قاذفات القنابل ما تقدرش تدافع عن نفسها وأن عندنا طائرات سوخي طيارة قاذفة مقاتلة بس كان مداها صغير جدا وحمولتها صغيرة بالنسبة إلى طائرات إسرائيل " (٢)

أم الزعيم المهيب صدام حسين فقد هدد إسرائيل بالحرق بالأسلحة الكيماوية ، وعندما جاءته قوات التحالف بقيادة أمريكا صرح قبل الحرب بأن عنده أسلحة بإمكانها إبادة جيوش العالم كله والنتيجة ومعروفة .

وغرق العرب في بحر الرمال المتحركة والله وحده يعلم متى نفيق من كبوتنا ونتقي الله في أنفسنا وأمتنا ؟

ليست – إذن – هزائمنا ترجع لقوة العدو ، وإنما ترجع لضعف إيماننا ، وتخلفنا ، وتفرقنا ، وعدم أخذنا في أسباب القوة والتقدم والوحدة .

---

(١) نفسه ص ٣١٧
(٢) نفسه ص ٣١٦

obeikandl.com

ما أشبه الليلة بالبارحة

والقارئ المدقق للتاريخ يجد أن الهزيمة تأتي من الداخل أولا وتكون الهزيمة الخارجية نتيجة لها انظر مثلا : لحال العرب والمسلمين " عشية الحروب الصليبية كان التمزق السياسي والتناحر العسكري مخيما على العالم العربي وفي ظل هذه الظروف نجح الصليبيون في زرع إماراتهم ومملكتهم . لقد انتصرت الحملة الصليبية الأولى وتم محو الإمارات العربية والإسلامية الصغيرة في بلاد الشام واحدة تلو الأخرى في طيات الموجة الصليبية .. لقد كانت هذه الكيانات – العربية– السياسية المتصارعة كلها متورطة تماما في الحروب والمنازعات على مدى قرن كامل قبل قدوم الصليبيين وعندما قدموا لم يكن لدى الحكام سوى ميراث من الشك والمرارة تجاه كل منهم للآخر ومن ثم مضت قوات الصليبيين كما تمضي السكين في الزبد .

وفي طيات الموجة الصليبية الأولى غرقت هذه الإمارة الصغيرة واحدة تلو الأخرى وكان سقوط مدينة نيقية في أيدي قوات الحصار المشتركة من الصليبيين والبيزنطيين صدمة ونذير خطر لجميع القوى الإسلامية ، ولكن الأنانية وضيق النظر جعل تلك الصدمة ، وذلك النذير بلا فائدة " (١)

مع أن العرب في هذه الفترة كانوا هم الأقوى وكانوا هم الأكثر تقدما وتحضرا لكنها الفرقة قاتلها الله والطمع والحسد وحب الذات الملعونين في كل كتاب

ليست هذه دعوة لليأس بل دعوة للأمل فهزيمتنا نحن المسئولون عنها في المقام الأول وأن إزالة أسباب الضعف في مقدورنا وعندما نستكمل أسباب قوتنا سيولي العدو الأدبار وإن هذا ليس من الأمور المستحيلة بل من الأمور الممكنة فقط لو كل إنسان راعى الله فيما يقوم به من عمل .

(١) د. قاسم عبده قاسم " ماهية الحروب الصليبية " ص ٩٤ ، ٩٧

هل إسرائيل حقاً أقوى من العرب ؟

إن أعداءنا ليسوا عمالقة بل نحن الذين صيّرنا أنفسنا أقزاما .

إن استحكامات إسرائيل الضخمة المتمثلة في خط بارليف الحصين والساتر الترابي والمانع المائي وزراع الطيران الطويلة ، والمعدات الحديثة كل هذا لم يصمد أمام القوات المصرية ، وبعد ست ساعات فقط كان قد انهار وانهارت معه الإرادة الإسرائيلية .

لم تكن معداتنا في حرب العاشر من رمضان تختلف عن المعدات التي كانت معنا في هزيمة ٦٧ بل كانت أقل عشرات المرات كما صرح بهذا الرئيس السادات في كتابه البحث عن الذات .

" كنا نعلم أن تسليحنا كامل بلا شك وقد كان سلاحنا بالفعل حينذاك – قبل الخامس من يونيو ٦٧ – أقوى عشرات المرات من سلاحنا في أكتوبر ٧٣ " (١)

فماذا حدث إذن لتتحول الهزيمة الساحقة إلى نصر مؤزر ؟

إنه الإيمان الصادق ، والعمل جاد المخلص ، و إرادة النصر ، و التخطيط الجيد ، و التنفيذ المحكم ، وقبل كل هذا صيحة الله أكبر .

إن من أخرج إسرائيل من جنوب لبنان لم يكونوا قوى عظمى تمتلك أحدث الأسلحة ، وأقوى المعدات ، إنما كانت جماعة مخلصة أعدت ما استطاعت من قوة مع العزيمة والصبر فكان النصر حليفها .

إن انتفاضة أطفال الحجارة التي انطلقت في ٨٧ والتي زلزلت أمن واستقرار إسرائيل ما كان مع القائمين بها أحدث الأسلحة ولا أقوى المعدات إنما كانوا فتية آمنوا

(١) محمد أنو السادات " البحث عن الذات " ص ١٨٧ المكتب المصري الحديث ط الثانية .

obeikandl.com

بربهم وزادهم الله هدى فكانت الحجارة في أيديهم أضر على أعدائهم من القنابل والصورايخ .

إن انتفاضة أطفال الحجارة ما قامت إلا على الإيمان بالله وإرادة النصر فكان من ثمارها أن تنازلت إسرائيل عن بعض الأرض المحتلة (غزة و أريحا) .

وفي الثلاثاء ٢٣ أغسطس ٢٠٠٥ رحلت قوات الاحتلال بالفعل من غزة وأخلى الإسرائيليون المستوطنات بأيديهم عنوة رغم إرادة المستوطنين الذين تشبثوا بها تشبثهم بالحياة يقول جل شأنه :

{ هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ }(الحشر : ١، ٢)

وليس معنى هذا ألا نستكمل قوتنا العسكرية ونعمل على تطويرها وتحديثها لكن قبل هذا نريد الإيمان الراسخ والعمل المثمر البناء والكف عن ترديد الشعارات الجوفاء.

أيها المسلمون اتقوا الله في أنفسكم واتقوا الله في دينكم واتقوا الله في أعمالكم واتقوا الله في أوطانكم حتى تكونوا أهلا للنصر .

إن اليهود ليسوا أبدا بهذه القوة التي يصورها لنا بعض الكتاب المسلمين ، ونحن لسنا أبدا بهذا الضعف .

إن الحقيقة التاريخية الواقعية و المشاهدة هي أن اليهود من أجبن شعوب الأرض ومن أضعف الناس وأن أي مقاومة تأثر فيهم وتقض مضاجعهم . والانتفاضة الفلسطينية خير شاهد على ذلك فقد أجبرت اليهود على التنازل عن بعض الأراضي

openkanar.com

الفلسطينية المحتلة وأن " استمرار الانتفاضة –كما يقول بعض المحللين العسكريين– هو إجهاض لإسرائيل لأن استدعاء القوة العسكرية يتطلب إن إسرائيل تستدعي ١١.٥% من القوة العاملة. " (١)

وإن العمليات الاستشهادية قد زعزعت الأمن الإسرائيلي ، وأن حرب العاشر من رمضان قد كادت أن تقضي على اليهود لولا الجسر الجوي الأمريكي .و لولا الدعم العسكري الأمريكي بأقمار صناعية، و بأسلحة جديدة لصارت إسرائيل أثرا بعد عين إذن هذا يعطينا مؤشرا مهما أن إسرائيل غير قادرة على حماية نفسها وأنها تحتاج دائما إلى من تحتمي به وإذا كانت أمريكا هي التي تحمي إسرائيل وتضمن لها أمنها من أجل دفاع إسرائيل عن المصالحها فإنه ببعض المقاومة الصادقة لإسرائيل وتهديد المصالح الأمريكية في الشرق – إذا استمرت أمريكا في دعمها لإسرائيل – من شأنه أن يغير الأوضاع ويقلب الموازين .

من الذي مَكَّن اليهود من احتلال فلسطين ؟

إن الذي مكَّن لإسرائيل في بلاد الإسلام هو :

أولا وقبل كل شيء ضعف العرب والمسلمين ، والتاريخ الحديث يكشف أن العرب والمسلمين إن كانوا مخلصين في الدفاع عن أوطانهم نصف إخلاص اليهود في احتلال أرض غيرهم لما صار الوضع على ما هو عليه الآن .

كفانا يا سادة خداعا لأنفسنا ولنر الأمور على حقيقتها دون مبالغة .

والحقيقة أن اليهود ليسوا إلا جماعة وظيفية استعملها الصليبيون الجدد لتحقيق أهداف استعمارية معتمدين على ضعف العرب ، و تخلفهم ، و تفرق كلمتهم وصدق رسول الله ﷺ القائل :

(١) حوار مع د. عبد الوهاب المسيري . قناة الجزيرة .

"يوشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها" فقال قائل: ومن قِلّةٍ نحن يومئذٍ؟ قال: "بل أنتم يومئذٍ كثيرٌ، ولكنكم غثاءٌ (ما يحمله السيل من وسخ) كغثاء السيل، ولينزعنَّ اللّه من صدور عدوكم المهابة منكم، وليقذفنَّ اللّه في قلوبكم الوهن" فقال قائل: يارسول اللّه، وما الوهن؟ قال: "حبُّ الدنيا وكراهية الموت".

(حديث صحيح أخرجه أبو داود و البيهقي)

فحب الدنيا وكراهية الموت هو العدو الحقيقي الذي هزمنا وبدلا من البالغة في وصف قوة عدونا نطهر نفوسنا ونعد ما نستطيع من قوة ﴿ وَلاَ تَهِنُواْ فِي ابْتِغَاء الْقَوْمِ إِن تَكُونُواْ تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللّهِ مَا لاَ يَرْجُونَ وَكَانَ اللّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ (النساء : ١٠٤)

هذا حال حكام العرب وحال شعوبهم وحال كثير من كتابهم لذا فإن تحَقُّق المخطط الصهيوني حتى الآن كان جزاء وفاقا للعرب المسلمين الذي ضيعوا دينهم ودنياهم فأنى ينصرون ؟!

لأن الله تعالى اشترط لنصرة المسلمين أن ينصروه . فهل حقا نصرناه ؟

هل أدى كل منا واجبه نحو الله بالعبادة ونحو عباد الله بالعمل الصالح ونحو دنياهم بتعميرها ونحو الكون باكتشاف سننه و تطبيق علومه كما فعل الغرب بل كما فعلت إسرائيل ؟

لقد هُزِمْنا في معركتنا مع أنفسنا ، وهُزِمْنا في جهادنا مع العلم و التقدم ، وفي النهاية جلسنا نتباكى كالنساء ونرجو من الله النصر ، وأن يعجّل لنا بالمسيح المنتظر ؛ ليخلصنا مما نحن فيه من ذل وهوان .

إن هذا المشهد العربي الضعيف المتخاذل الباكي المُبْكِي ليذكرني بمشهد سقوط غرناطة آخر معاقل العرب في الأندلس و طرد العرب منها .

" وقف أبو عبد الله آخر ملوك غرناطة بعد انكساره أمام جيوش الملك فرديناند والملكة إيزابلا على شاطئ الخليج الرومي (البحر المتوسط) تحت ذيل جبل طارق قبل نزوله إلى السفينة المعدة لحمله إلى أفريقيا ، وقف حوله نساؤه وأولاده ، وعظماء قومه من بني الأحمر . فألقى على ملكه الذاهب نظرة طويلة لم يسترجعها إلا مبللة بالدمع ، ثم أدنى رداءه من وجهه وأنشأ يبكي بكاء مرا وينشج نشيجا محزنا حتى بكى من حوله لبكائه ، وأصبح شاطئ البحر كأنه مناحة قائمة تتردَّد فيها الزفرات ، ويسبِق العبرات ، فإنه لواقف موقفه هذا وقد ذهل عن نفسه وموقفه إذ أحس هاتفا يهتف باسمه ، بصوت كأنما ينحدر إليه من علياء السماء ، فرفع رأسه فإذا بشيخ ناسك متكئ على عصاه واقف على باب مغارة من مغارات الجبل المشرف عليه ينظر إليه ويقول :

" نعم ، لك أن تبكي أيها الملك الساقط على ملكك بكاء النساء ، فإنك لم تحتفظ به احتفاظ الرجال " (١)

نعم لكم أن تبكوا أيها المسلمون على ملككم بكاء النساء لأنكم لم تحتفظوا به احتفاظ الرجال .

ترى لو نزل المهدي والمسيح فمن سيحارب معهما وبأي سلاح سيحاربون بالسيف أم بالحجارة ؟!

" ومن قبل تساءل المسلمون الذين انهزموا في معركة «أحد» عن سبب هزيمتهم غير المتوقعة تلك، فأجابتهم كلمات الله:

﴿أولمَّا أصابتكم مصيبةٌ قد أصبتم مثْلَيْها قلتم أنّى هذا قل هو من عند أنفسكم﴾ (آل عمران : ١٦٥)

(١) مصطفى لطفي المنفلوطي " العبرات " ص ٥٧ مكتبة مصر

obeikandi.com

والمفاتيح عندنا أولاً وأخيراً، فإن لم نصل إلى اليوم الذي نبني فيه مختبراتنا ونشغّلها بعقولنا، ونصنع سلاحنا ونستخدمه بأيدينا.. إن لم نُعِد تشكيل عقولنا لكي تعمل كما أراد لها الإسلام أن تعمل، فلن تكون لنا خارطة أو مكان في هذا العالم، ولن يكون بمقدور ألف سنة أخرى من الاتكالية وصور التعبّد والذكر القائمة أن تصنع المعجزة !

ذلك هو التحدّي الحقيقي الذي يقف قبالتنا صباح مساء..

وهذا هو طريق الاستجابة المرسوم في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ " (١)

مقومات النصر

جعل الله تعالى للفوز بالدنيا مقومات ، وللفوز بالآخرة مقومات " يجب أن نعرف أن الله أوجب على الإنسان تعمير الكون كما أوجب عليه عبادته جل وعلا ، وأن الغرب قد أخذ فى أسباب العلم فى تعمير الكون والاستفادة منه فأعطاه الله نصيبه فى الدنيا من تقدم مادى وعلمى وظهور على سائر الأمم المتخلفة التى لم تأخذ فى أسباب العلم والحضارة لكن لا نصيب لهؤلاء فى الآخرة لأن أكثرهم لم يقوموا بمهمة الإنسان الأولى وهى عبادة الله وطاعته ، أما المسلمون فأكثرهم تظاهروا بعبادة الله – شكلا – بأداء بعض العبادات كالصوم والصلاة دون أن تثمر فيهم هذه العبادات حسن الخلق و لا حسن العمل ، فصلوا لكن صلاتهم لم تنههم عن الفحشاء والمنكر فكأنهم لم يصلوا ، وصاموا عن الطعام والشراب و أفطروا على المعاصى والآثام فكأنهم لم يصوموا ، وأهملوا– أو كادوا– مهمة الإنسان الثانية فى هذه الحياة وهى تعمير الكون فتخلفوا حضاريا ، فإذا كان أكثر الغربيين قد أهملوا الدين فشقوا فى الدنيا

(١) عماد الدين خليل مقال بعنوان " نحو حضور إسلامي فاعل في العالم "

obeikandl.com

ولم يعرفوا للسعادة ولا الطمأنينة طعما وليس لهم فى الآخرة من نصيب فقد أهمل أكثر المسلمين الدنيا فتخلفنا فى الدنيا ولم نعرف للتقدم ولا للرقى طريقا وليس لأكثرنا فى الدنيا ولا فى الآخرة من نصيب – إلا من رحم ربى – لأنه لا يدخل الجنة إلا من آمن وعمل الصالحات ومن الأعمال الصالحات تعمير الكون .

تأمل معى هذه الآيات المباركات .

﴿ مَّن كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاء لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلاهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا وَمَنْ أَرَادَ الآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا كُلاًّ نُّمِدُّ هَؤُلاء وَهَؤُلاء مِنْ عَطَاء رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاء رَبِّكَ مَحْظُورًا انظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلَلآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلاً ﴾

(الإسراء : ١٨-٢١)

والآيات شديدة الوضوح فمن يعمل للدنيا فقط يعطيه الله تعالى الدنيا ويصليه فى الآخرة جهنم ، ومن يريد الآخرة لابد له من أمرين : إيمان خالص بالله تعالى لا يشوبه شرك ولا رياء و لا سمعه ، وسعى وعمل الأعمال الصالحة التى " لا تقتصر على الشعائر التعبدية المعروفة من صلاة وزكاة وصيام وحج ، بل تشمل كل حركة وكل عمل ترتقى به الحياة ويسعد به الناس .. وكل عمل نافع يقوم به المسلم ، لخدمة المجتمع ، أو مساعدة أفراده .. " [١] .

يقول الله تعالى فى سورة الشورى :

﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِى حَرْثِهِ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِى الآخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ ﴾ (الشورى : ٢٠)

---

[١] د. يوسف القرضاوي " الخصائص العامة للإسلام " ص١٠٥ ، ١٠٦ بتصرف .

ويقول تعالى ﴿ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا ﴾ (هود : ٦١)

أى خلقكم من تراب هذه الأرض وأمركم بتعميرها فدخول الألف والسين والتاء على الفعل تدل على طلب القيام بالفعل كما يقول علماء اللغة فـ " استسقى " فلانا : أى طلب منه السقى ، و" استطعمه " أى : طلب منه أن يطعمه ، و" استعمره " فى الأرض : أى طلب منه تعميرها وإصلاحها .

ويقول عبد الله بن عمر : " واحرث لدنياك كأنك تعيش أبدا واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا "

ويضرب الله تعالى المثل بذى القرنين (الإسكندر الأكبر على الراجح من أقوال المؤرخين المعاصرين) ذالك القائد المؤمن – وقيل أنه نبى – الذى جمع بين الصلاح والإصلاح ، يذكر الله تعالى لنا قصته لتكون مثالا لكل من يريد ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة يقول تعالى :

﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَن ذِى الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِى الأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا فَأَتْبَعَ سَبَبًا ﴾ (الكهف : ٨٣– ٨٥) .

يبين الله تعالى بجلاء ووضوح لا يقبلان الشك ولا الجدال سر قوة وتمكين ذى القرنين فى الأرض وهو أخذه فى أسباب العلم والحضارة والتقدم والرقى .

﴿وآتيناه من كل شيء سببا﴾، قال ابن عباس: يعنى علماً " وبه قال مجاهد وسعيد بن جبير وعكرمة والسُّدى وقتادة والضحّاك وغيرهم " .

لقد أعطى الله تعالى ذا القرنين العلم فأخذ فى أسبابه وأخذ العلم عن علماء كل بلد فتحها بعد أن تعلم لغاتهم " كان لا يعرف قوما إلا كلمهم بلسانهم " [١] وبالعلم والإيمان ملك ذو القرنين الأرض .

---

[١] أخرجه ابن أبي حاتم عن ابن زيد رضي الله عنه في قوله: {وآتيناه من كل شيء سببا}.

سئل النبى عن ذى القرنين فقال: (ملك مسح الأرض من تحتها بالأسباب)[1] .

ويؤكد القرآن أخذ ذى القرنين بأسباب العلم ثلاث مرات ﴿ فَأَتْبَعَ سَبَبًا ﴾ (الكهف : ٨٥) ﴿ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴾ (الكهف : ٨٩) ﴿ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴾ (الكهف : ٩٢) .

إذن التمكين فى الأرض لا يكون إلا بالأخذ فى أسباب العلم الكونى : فيزياء وكيمياء وفلك ورياضيات وهندسة وراثية وعلوم تكنولوجية و .. و فى أسباب الحضارة من : نظام وتعاون وإخلاص ونظافة .. فإذا أراد الإنسان الجمع بين سعادة الدارين فعليه أن يضيف إلى إصلاح الدنيا صحة الإيمان بالله بل عليه أولا أن يؤمن بالله تعالى ويؤدى ما فترضه عليه وينتهى عما نهاه عنه ثم يقرن هذا الإيمان بالعمل الصالح فى الدنيا فإن فعل ذلك فقد استحق وعد الله بالاستخلاف فى الأرض وتمكين الدين له وإبداله من بعد خوفه أمنا ." [2]

فالفوز بالدنيا أو بالآخرة أو بكليهما ليس من قبيل أماني العاجز الخمول الذي لا يشفع أمانيه بالسعي والجهاد ، أو أماني أتباع الأديان السماوية الذين يطلبون من الله النصر والفلاح في حين أنهم لم ينصروا الله ، ولم يسلكوا إلا طريق الفساد .

﴿ لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ مَن يَعْمَلْ سُوءاً يُجْزَ بِهِ وَلاَ يَجِدْ لَهُ مِن دُونِ اللّهِ وَلِيّاً وَلاَ نَصِيراً * وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتَ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَـئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلاَ يُظْلَمُونَ نَقِيراً * وَمَنْ أَحْسَنُ دِيناً مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لله وَهُوَ مُحْسِنٌ واتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً وَاتَّخَذَ اللّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً ﴾ (النساء : ١٢٣– ١٢٥) .

عن ابن عباس قال: قال أهل التوراة: كتابنا خير الكتب أنزل قبل كتابكم، ونبينا خير الأنبياء. وقال أهل الإنجيل مثل ذلك، وقال أهل الإسلام: كتابنا نسخ كل كتاب،

---

[2] هذا الحديث ذكره القرطبي في تفسيره وكذلك السيوطي عن ابن عبد الحكم في فتوح مصر وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة، عن خالد بن معدان الكلاعي) .

[1] ميزان الحق بين العلمانية اللادينية والسلفية اللاأصولية للمؤلف ص ٤٤ مكتبة مدبولي .

ونبينا خاتم النبيين، وأمرتم وأمرنا أن نؤمن بكتابكم ونعمل بكتابنا، فقضى الله بينهم فقال {ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به} وخير بين أهل الأديان فقال ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لله وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾ (النساء :١٢٥) .

وعن ابن عمر قال: سمعت أبا بكر يقول: قال رسول الله ﷺ : "من يعمل سوءا يجز به في الدينا "

أي ليس لكم – أيها المسلمون – ولا لهم – أهل الكتاب – النجاة بمجرد التمني ؟ بل العبرة بطاعة اللّه سبحانه واتباع ما شرعه على ألسنة الرسل الكرام ، ولهذا قال بعده : {من يعمل سوءاً يجز به} .

علامات في طريق النهضة العربية الشاملة

يجب علينا في البداية التفرقة بين دور البلاد الواقعة تحت الاحتلال والبلاد العربية الحرة الأخرى ففي حين أن الأولى يجب عليها مقاومة الاحتلال بكافة الأشكال المشروعة وتكبيد العدو أكبر خسائر ممكنه فإن على بقية الدول الأخرى العمل على إتباع الآتي :

١– أن تدَع الحكومات العربية خلافاتها جانبا وتعمل على توحيد الصف العربي ، و رأب الصدع .

٢– أن تعمل الحكومات العربية على إقامة تحالف عربي يضطلع بتوحيد العرب : سياسيا ، واقتصاديا ، وعسكريا ، وإعلاميا على غرار أعمق وأقوى من الاتحاد الأوربي لتقف أمام القوى الاستعمارية .

٣– أن تعمل على تحديث الجيوش العربية وتدريب قياداتها وجنودها على أساليب الحرب الحديثة

obeikandl.com

٤- أن تعمل على قيام سوق عربية مشتركة تقف في وجه الغزو الاقتصادي الغربي ، واتفاقية الجات وتمهد لقيام تحالف عسكري مشترك .

٥- أن تعمل على الاستفادة من الثروات العربية في خدمة البلاد العربية وحرمان القوى الاستعمارية منها .

٦- أن تعمل على مقاطعة كل المنتجات الأمريكية الإنجليزية اليهودية الصهيونية خاصة ما كان منها من سلع استهلاكية والعمل على إيجاد بدائل عربية لها إن كانت من الضروريات والاستغناء عنها إن كانت من الكماليات .

٧- أن تعمل على إحداث ثورة تكنولوجية في كل المجالات وفي كافة البلاد العربية ...

٨- على العرب والمسلمين الذين يعيشون في البلاد الأجنبية وخاصة أمريكا وقد بلغوا في أمريكا وحدها أكثر من عشرة ملايين أن يكوِّنوا لوبي إسلامي مناهض للوبي اليهودي الذي يقلّ عنهم في العدد .

٩- العمل على إقامة حياة اجتماعية سليمة أساسها تكافؤ الفرص ، والإعلاء من قيمة العمل ، والإخلاص ، والإتقان ، والقيم الإيجابية ، و محاربة الانتهازية ، والإهمال ، والأنانية ، الاتكالية ...

١٠- أن تحتكر البلاد العربية بترولها : تنقيبا ، و استخراجا ، وتصنيعا ، وتصديرا ، وتنحي كل القوى الاستعمارية التي تعمل في مجاله ، وتجعله خالصا للعرب من دون المستعمرين .

١١- التحرك الدبلوماسي على كافة الأصعدة لكسب أكبر عدد من دول العالم وإقناعها بقضايانا العادلة والتعاون معها في الوقوف أمام القوى الاستعمارية الغاشمة .

openkandil.com

١٢- مد جسور التعاون الحضاري الثقافي مع البلاد الكاثوليكية الأوروبية لمناهضة البروتستانتية الصهيونية الاستعمارية أعداء المسيحية الحقة قبل أن يكونوا أعداء للإسلام .

١٣- كشف كل المخططات الصهيونية ، وترجمة كل الكتب المؤيدة للحقوق العربية والفاضحة للمخططات الصهيونية الأمريكية البريطانية .

١٤- الإعلام يقوم أولا بالكف عن المفاسد التي يبثها ليل نهار والتي تدمر شبابنا ، والعمل على ربط الشعوب العربية بقضايا الوطن العربي وتبصيرهم بالأخطار المحدقة بهم ، كل ذلك عن طريق خطط إعلامية مدروسة تتكاتف في تنفيذها جميع وسائل الإعلام بحيث تصب جميع هذه الوسائل في نهر واحد .

١٥- فتح أبواب الإعلام بكل وسائله لعلماء الدين أصحاب الفكر المستنير والرؤية العصرية للدين والمهمومين بقضايا الوطن .

١٦- بث روح الأمل في نفوس الشعوب والشباب خاصة أن النصر على الأعداء ليس بالأماني البعيدة إنما في الإمكان بشرط الأخذ في أسباب النصر .

١٧- على كل المسئولين : كبارا وصغارا إعطاء القدوة الحسنة للشباب في العمل الجاد والسلوك القويم وتقديم مصلحة الوطن على المصالح الشخصية .

١٨- تشكيل حملات واسعة من كبار المثقفين لتصحيح الفكرة الخاطئة عن الإسلام في الخارج والداخل.

١٩- الاهتمام بالطفولة بحسن تعليمها أحدث العلوم بأحدث الوسائل التعليمية مع تقوية إيمانها بالله تعالى و بواجبها نحو وطنها .

٢٠- إعطاء الفرصة للشباب الواعي المثقف المستنير للقيادة بعد غرس القيم الدينية والوطنية فيه فهو الأقدر على استيعاب الوسائل التكنولوجية الحديثة وعلى مسايرة العصر .

٢١- سن قوانين صارمة على هذه الجرائم : الغش ، و والإهمال ، و الرشوة ، والمحسوبية ....، وتشجيع المخلصين المتفانين في خدمة الوطن .

ليس المسئول عن تنفيذ هذا البرنامج هم الرؤساء فقط كما يحب كثير من الناس إلقاء كل تهم التقصير على الحكام وربما يكنون هم المتسببون في كثير منها

إنما المسئول عن تنفيذ هذا البرنامج جميع الناس كل في مجال تخصصه ، وكل حسب جهده وعلمه ، وليعلم كل إنسان إنه محاسب على عمله هذا أمام الله تعالى أولا وأخيرا كما أخبر بذلك رسول الله .

" كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته: فالإمام راع وهو مسئول عن رعيته، والرجل راع في أهله وهو مسئول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها وهي مسئولة عن رعيتها، والخادم راع في مال سيده وهو مسئول عن رعيته، والرجل راع في مال أبيه وهو مسئول عن رعيته، فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته " (متفق عليه)

وليعلم كل إنسان أن الله تعالى حتما سائله عن المسئولية التي كان مكلفا بأدائها ، ولا يحتقرن أحد معروفا مهما كان صغيرا فلا يقول :

إذا أنا لم ألق القمامة في الشارع هل يخرج الأمريكان من العراق واليهود من فلسطين ؟

إنما يقول إذا لم ألق القمامة في طريق الناس فهذه شعبة من شعب الإيمان يجب أن أتمسك بها وأن أسعى لاستكمال بقية الشعب .

" الإيمان بضع وسبعون بابا فأعلاها قول لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق" (رواه مسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجة) .

فكل مسلم بل كل عربي عليه أن يعمل ما يستطيع ولا يكتفي بدور المشاهد لمسرحية مأساوية يذرف عليها الدموع دون أن يحرك ساكنا .

" على كل مسلم صدقة، فإن لم يجد فيعمل بيده فينفع نفسه ويتصدق، فإن لم يستطع فيعين ذا الحاجة الملهوف، فإن لم يفعل فيأمر بالخير، فإن لم يفعل فيمسك عن الشر فإنه له صدقة" (متفق عليه) .

إن مما ابتلينا به في عصور تخلفنا أمور ثلاثة :

١- رمي الآخرين بالخطأ والتقصير .

٢- التماس الأعذار لأخطائنا وتقصيرنا .

٣- احتقارنا لبعض صور المعروف .

مع أن النبي ﷺ يعلمنا ألا نحتقر أي عمل نافع مهما كان صغيرا .

" تحقرن من المعروف شيئاً ولو أن تلقى أخاك بوجه طليق " (رواه مسلم)

فلن نتقدم ولن نهزم أعداءنا إن أهملنا أعمالنا – مهما كانت صغيرة – واكتفينا بإلقاء التهم على أمريكا وإسرائيل وحكام العرب إننا نهزم أعداءنا بطريق معروف ومضمون وهو أن يؤدي كل إنسان عمله بإخلاص جاعلا الله عليه رقيبا .

أ هذا شيء صعب يا أمة الإسلام والعروبة ؟!

* هل من الصعب أن يهتم الفلاح بزراعة أرضه بدلا من هجرها والسفر إلى المدن الكبرى أو البلاد العربية والأجنبية بحثا وراء التليفزيون الملون ، والدش ، والتليفون المحمول ، ماكينة غسل الأطباق ؟!

* هل من الصعب أن يكون همّ طالب العلم ، البحث والتجريب ، والابتكار والاختراع ، ولا يكون غايته فقط دخول كلية من كليات القمة حتى وإن كانت لا تتناسب مع قدراته وميوله ؟!

obeikandl.com

* هل من الصعب على كل خريج أن يبحث عن العمل النافع لبلدة وإن كان شاقا، وبمرتب معقول بدلا من أن يكون همه أن يعمل في مركز مرموق ويتقاضى مرتبا ضخما بصرف النظر عن أهمية العمل الذي يؤديه وفائدته للمجتمع وكيفية الحصول عليه ؟!

* هل من الصعب على الشاب أن يبدأ سلم العمل من أوله ، و يكافح ويتعب حتى يحقق ما يتمنى لدينه و بلده ونفسه بدلا من رغبته في أن يبدأ من حيث انتهى إليه الآخرون ماديا ، وينتهي من حيث بدأ الآخرون علميا ؟!

* هل من الصعب أن يفكر رجل الأعمال في مصلحة الوطن فيما يقوم به من أعمال وان درَّت عليه رزقا أقل ؟ بدلا من إنتاج سلع استهلاكية عديمة الجدوى بل مضرة في غالب الأحيان لأنها تدر عليه ربحا أكثر ؟!

* هل من الصعب أن يؤدي الموظف عمله مراعيا الله فيه لا مراعيا ما يقدم إليه من رشوة أو واسطة أو مصلحة ؟!

* هل من الصعب على كل مسئول أن يفكر كيف يخدم وطنه من خلال عمله لا كيف يتربح من وراء عمله ؟!

* هل من الصعب أن يقوم العامل بعمله مرضاة لله وخدمة لأبناء وطنه بإخلاص ونشاط دون كسل أو إهمال ؟!

* هل من الصعب أن الأب يرعى أولاده ويحسن تنشئتهم على الفضيلة والخلق القويم وعلى الخوف من الله بدلا من تركهم لوسائل الإعلام تعلمهم كيف يكونون مواطنين مستهلكين لا منتجين ، وكيف يأخذون ولا يعطون ، وكيف يكسبون المال الكثير بالجهد القليل ، وكيف تكون أحلامهم الشقة الفاخرة ، والعذراء الساحرة ، والسيارة الفارهة ؟!

* هل من الصعب أن تكون الأم مدرسة لتربية الأطفال وأن يكون هذا هو جهادها الأكبر الذي يتضاءل أمامه أي عمل آخر بدلا من أن تكون عِمالة زائدة في عملها خارج البيت نظير جنيهات تنفق معظمها على هيئتها ولوازم خروجها مضحية بأبنائها من أجل شعورها أنها مثل الرجل ، وأن الرجل لا يفضلها بشيء كأن عمل الرجل خارج البيت فضيلة وتربيتها لأولادها رذيلة وليذهب الأطفال إلى الحضانة وهم أبناء ثلاثة شهور أو ليعهد بهم لمربية ، أو ليذهبوا هم وأبيهم للجحيم المهم أن تخرج هي للعمل ؟!

* هل من الصعب على كل مواطن أن يقاطع كل المنتجات الأمريكية الإنجليزية اليهودية ، وأن يشجع منتجات بلده – وإن كانت أقل جودة – خدمة لاقتصاد بلده ومحاربة للمحتلين ؟!

* هل من الصعب على كل فنان أن يشارك بفنه في خدمة وطنه بنشر الفضائل ومحاربة الرذائل ، بدلا من أن يكون مِعولا من معاول هدم القيم وتخريب العقول وإفساد الذوق ؟!

* هل من الصعب على الإعلام العربي المسلم أن يكون إعلاما عربيا مسلما حقا ، بدلا من كونه إعلاما غربيا فاجرا ؟!

هل هذه الأمور من الصعب تحقيقها إن كانت صعبة التحقيق فأنا أبشركم بضياع مزيد من الأرض وانتهاك مزيد من الكرامة .

وإن لم تكن صعبة فلم لا ينفذها الكثيرون منا ؟!

لماذا نحسن الكلام في أي موضوع ولا نحسن العمل فيما نكلف به ؟!

يا أمة العرب بدلا من أن تلعنوا الظلام أضيئوا شمعة في طريق مصلحتكم .

obeikandl.com

يا أمة الإسلام أفيقوا فالطوفان الأمريكي قادم فلا تكونا كغثاء السيل بل كنوا جبالا تقف في وجهه .

***

obeikandl.com